

وأولئك هم أولو الألباب

فيقيمون أحسنه أولئك الذين هداهم الله

فقدس عباده الذين يستقيمون القول

# الملك

١٣١٥

الألباب

فقد أوتي خيرا كثيرا وما يذكر إلا أولو

بوتى الملكة من يشاء ومن يؤت الحكمة

قال هامة الصلاة والسلام : ان للاسلام صبوى و « منارا » كنفار الطريق

مصر سبتمبر شوال ١٣٣٤ - ٦ السنبلة (ص ٣) ١٢٩٤ هـ ش ٢٩ أغسطس ١٩١٦

## آراء الخواص في المسألة العربية

( واستقلال الشريف في الحجاز )

في ليالى رمضان وأيام عيد الفطر تيسر لي أن أعرف من آراء أهل العلم والرأى  
بمصر في المسألة العربية واستقلال الشريف أمير مكة في الحجاز ما لم يكن يتعبر  
في وقت آخر من السنة ، لكثرة التزاور في هذه الليالى والأيام ، وتوسع الناس فيها  
بالكلام كتوسعهم بأنظام ، وقد جرت فيها بيننا وبين كثير من أساتذة الأزهر  
والمدارس العليا وكبار القضاة والمحامين والأطباء وغيرهم من أهل الرأى مذاكرات

ومحاورات طويلة في هذه المسألة جديرة بأن تنشر وتدون لأنها ربما كانت أهم مسائلنا الحاضرة ، ووقائع تاريخنا التي نحتفظها لأهقابنا الآتية ، فرأينا أن ننشر في المنار أطول محاوره منها وأجمعها للمقاصد ، ثم نلخص في الخاتمة صفوة الآراء كلها ، وبذلك تم الفائدة من تلك الأحاديث بنهر تكرر ولا هبت وهذه المحاوره كانت بيننا وبين أستاذ معروف باعتماد الفكر واستقلال الرأي ، وقد وقفت في اليوم الثاني بعد عيد الفطر ، وهامى ذى - ونمبر من الأستاذ بحرف ذ وهن نفسنا بحرف ذ : ذ - ما رأى الأستاذ في استقلال الشريف أمره مكة بالحجاز ، فاني رأيت كثيراً من إخواننا ومعارفنا لا يمد ذلك أمراً ذال ، ومنهم من لم يصدق أخبار البطريرك ، حتى ان أختنا الشيخ . أ. قال لي في إحدى ليالي رمضان عقب نشر البلاغ الرسمي عن استقلال الشريف إنه لا يعرف أحداً صدق هذا الخبر من قبل ، وإنه هو لم يصدقه أيضاً إلا بعد نشر البلاغ الرسمي ، وإن من الناس من لا يصدق البلاغ الرسمي نفسه ! وما أظن ان الأستاذ على رأي هؤلاء ، ولا انك تقول ان هذا الأمر ليس بندي بال

ذ - صدقت ، ان هذا الأمر لنويال ، وأنه قد شغل مني البال وهيج الباليل . واننى مخالف لمؤلاء الناس الذين أصبحوا لا يهتمون بشيء من الأشياء ، ولا يصدقون من الأنباء إلا ما يلد لهم ، ولا يقبلون من الآراء إلا ما يوافق أسواقهم ، ولذلك راج بينهم رأى قلقوه بالقبول ، وهو ان الشريف لم يعلن الاستقلال إلا لضرورة انقاذ البلاد من الهجاعة التي أوقمها فيها الحصر البحري أو كاد ؛ فقد امتنع بذلك وصول الأنوات إليها من مصر والسودان والهند وجل قوتها من هذه البلاد ، حتى قيل ان أردب القمح صار في مكة ببضعة جنهات ، فمدر الشريف في اغتبار دعوى الاستقلال جلي ظاهر ، وهو لا يزال مخلصاً للحكومة التركية في الباطن وليس له غرض في ايجاد حكومة عربية ، ولا طمع في خلافة قرشيه ، ولولا ذلك لتأثله الدولة هذا هو الرأي الرابع في البلد

أما أنا فلا أجزم بقبول هذا الرأي ولا برده ، وان كان مقولاً في نفسه ، لاني أعلم أنه قد وجد في ظم السياسة مسألة تسمى المسألة العربية ، ولكن لم أتف على

١٤٦ هل يمكن أن يكون الحجاز موطن ملك مستقل (المنار: ج ٣ م ١٩)

كنها ومبلغ قوتها ، ولا على مكانها من الشريف ومكان الشريف منها ، وأعلم أيضاً أن الحجاز ليس فيه الاستعداد المطلوب لانشاء دولة ، ولا القوة التي يقوِّف عليها استقلال الخلافة ، وحيوة أهل موقوفة على الدولة التي تملك التصرف في البحار والدولة ذات السيادة على بلاد الشام ، فإذا منع هذه القوات من هنا وهناك مات أهل جوعاً ، ثم إن المشهور أن أمراء جزيرة العرب وزعماءها متحاسدون متباغضون « بأسمهم بينهم شديد » ولولا سيطرة الدولة العثمانية عليهم لآفتى بعضهم بعضاً . والشريف - إذا كان يأمن بطش الدولة الآن فهو لا يجهل أنها إذا بقي لها استقلالها بعد هذه الحرب أمكنها الانتقام منه وإزالة إمارة الحجاز وجعله ولاية عثمانية محضة . وإذا زال استقلالها وفرضنا أنه أمن على استقلاله من صاحب عسير وصاحب نجد فإنه ليس بالذي يكون الملك المستقل الذي يطلبه العرب ، ولا بالذي يجدد الخلافة الإسلامية التي يحرص على استقلالها جميع مسلمي الأرض ، لأن الاستقلال بأمر الملك والخلافة يقوِّف على الثروة والقوة وأبنهما من الحجاز وأبن الحجاز منها ؟ فلهذه الأفكار تراني مضطرباً في هذه المسألة ، وأنا أعلم أن عند (السيد) من أخبار هذه المسألة والاختبار فيها ما ليس عندي ولا عند أحد من المصريين ، فهو أعلم مناشؤون جزيرة العرب وشؤون أمراءها ، وأعلم مناشؤون الحركة العربية وباطنها وأحوال أحرابها وجموعاتها . كأنه أوسع منا علماً بأحوال الدولة الدالية وأوسع اختباراً لها وأكثر تنبهاً لما يتجدد من أخبارها ، يعترف له بهذا من يقرأ بروية وامعان ما يكتبه في هذه المسائل في مجلته ، واني أود أن أقف على ما عنده في مسألة الحجاز من رأي ورواية بالتفصيل ، وقد تعرضت لهذا غير مرة فلم تكن حالة المجلس أو الوقت ، يا سبح لسيد بالافاضة في ذلك ، فمسي أن نستفيد الآن ما فاتنا من قبل .

د - لم أنس أن باب الحديث في هذه المسألة قد فتح بيننا وبين قبل هذه المرة فكان الكلام فيها وجيزاً لضيق وقته ، على أن الحديث شجون ، والآنسان يفتكر في وقت ما ينساه في آخر ، فإذا ذكره مجدته تذكرك ، واني لا أبخل على الاستعاذ بما عندي في هذه المسألة من رأي أو خبر أرى فيها فائدة له ، فإذا حدثته بشيء لم يره كافها فله أن يستزيدني من الحديث بالسؤال عما يريد منه ، ولا بأس

بإعادة شيء مما كنا أئمننا به من قبل ، وابدأ ببيان ما عندي في مسألة استقلال الشريف فأقول :

ان الشريف لم يدع ملكاً ولا خلافة فلا كلام لنا في ذلك وما ذكرته لي من الرأي الذي دار بين كثير من المصريين في سبب استقلاله في الحجاز وتلقوه بالقبول قد سمعته من غيرك أيضاً . وهو رأي كما قلت معقول ، وعذر الشريف فيه مقبول ، ولا سيما ان كان الاستقلال عورياً كما تظنون ، فانه مسؤول عنه الله وعند الناس من إنقاذ سكان حرم الله تعالى وحرم رسوله ﷺ من الهلاك ، وإزالة الموانع التي منعت أكثر المسلمين من الحج إلى بيت الله الحرام ، ولا سيما إلى هذا وذلك إلا بإزالة الحصر البحري عن نفوس الحجاز ، الذي كان سببه وجود الجنود التركية فيها ، فان دولة انكاثرة كانت صرحت باستثناء سواحل الحجاز من الحصر البحري الذي ضربته ، على جميع السواحل العثمانية ، وسمحت بنقل القوات من الهند وغيرها إلى تلك البلاد المقدسة . ثم انها هلت بإرسال أنور باشا لكثير من الجنود التركية إلى الحجاز منعت إرسال القوات اليه لان الجنود يستفهمون منها ، وقد كان من المستغرب تمويلها لبعض بلاد أهدائها ولكن تمويهها لجهوشها غير معقول ، وإنما المعقول ضده ، ولولا احترامها للبلاد المقدسة لضربت سواحلها بمدافع أسطولها وجمعاتها من مهادين الحرب أيضاً ، ولكن إزالة الشريف أمر ممكن للسبب الذي أوجب الحصر ، ومنع القوات والحج ، مناواة للدولة التركية أو الاتحادية لانه تصد لفعال جنودها ، ورفع سيادتها عن البلاد التي هو أميرها ، فالشريف قد اضطر إلى الاستقلال بالأمر في الحجاز ونبت سيادة هذه الحكومة الاتحادية ظهرياً ونحن نخالف من يرى من المصريين ان هذا الاستقلال صوري وانه كان بالتواطؤ بينه وبين الدولة ، ومن يرى أنه لا يزال مخلصاً لهذه الحكومة وأنها هي راضية من فعله وطائفة له فيه ، لأننا نعلم أن إزالة منع القوات ومنع الحج ليس هو النباث على هذا الاستقلال ولكنه من لوازمه ، وهناك بواعث وأسباب أخرى له سنلم بها في حديثنا .

ذ - اذا لا يزال نجد الدولة جيشاً لفعالها ؟ واذا حاصر هو الجيش التركي حصاراً ولم يعاجزه الفعالي ؟

و — أما الشريف فيمنحه دينه من الاقدام على سفك الدم في أرض الحرمين الشريفين من غير ضرورة ملجئة لا مندوحة عنها، وأما الدولة فالمانع لها من إرسال جيش جديد لقتاله إما الممجز وإما العقيل، أما الممجز فهو الآن غير موجود، لأن جنود الدولة متفرقون في عدة مهادين من أوربة وعدة مهادين في الاناضول وإيران والعراق وسورية وسيناء فهي لا تستغنى عن جيش كبير يصلح ما عطل من سكة حديد الحجاز ويبقى قسم منه في مواضع متفرقة من الطريق لحمايتها، ويسير قسم منه لانقاذ حامية المدينة ثم الزحف منها إلى مكة مع حفظ طرق مواصلاته من مركز تمويهه وإمداده في الشام إلى مكة. وأما العقيل فيقتضي عدم التصدي لقتال الشريف الآن حتى في حال القدرة وانتفاء الممجز، لأن قتاله يضيف الدولة في الميادين الأخرى، وربما يستتبع خروج هرب الجزيرة كالم أو جلاهم عليها، فيتسع الخرق على الراقع، والسكوت هنا لا يضر الدولة الآن، فإن انتهت الحرب بظفرها مع أحلافها أمكنها أن تعصرف في الحجاز بما تشاء، وإن انكسرت مع أحلافها فلامتنى لاهتمامها بأمر استقلال الحجاز، إذ يفرق المنتصرون حينئذ شمل وحدتها، ويخشى أن يزيأوا ما كان من استقلالها، بل المحقول أن يتمنى كل مسلم من ترك الدولة كبرها أن تسلم بلاد الحجاز وسائر بلاد العرب من الوقوع تحت تصرف الحلفاء المنتصرين في هذه الحالة، ولولا أن الدولة في أيدي الأنجاديين لرجحنا أن العقيل ينسحب من قتال الشريف إن لم يمنعها الممجز، وأما الأنجاديون فقد جملوا من أصول سياستهم إضعاف العرب حتى لا يكون لهم حقوق مع الدولة إن بقيت، ولا استعداد للاستقلال بأنفسهم إن سقطت، ولسان حالهم مع العرب في هذه الحالة يقول:

اقتلوني ومالكاً واقبلوا مالكم كما هي

وقد سمع من أفواههم كثير من طلاب الإصلاح من العرب ما يدل على مثل هذا من مقاصدهم عند ما كانوا يتكلمون معهم في حقوق العرب في الدولة، وفي أحوال أخرى، ألا ترى أنهم اتخذوا حالة الحرب ذريعة لتنفيد مقاصدهم في العرب، فكان المحقول أن يشبهوا العرب الولايات صدق وعودهم بالإصلاح ويقفوا لهم بهودهم التي عقدوها مع السيد الزهر اوى عقب عقد المؤتمر العربى، وينزهدوهم على ذوق من

الإصلاحات الداخلية ما يمكن به قلوبهم كما ملكوا أبدانهم وأموالهم فاستعملوها في هذه الحرب كما شاؤا ، وفي أمثالنا العربية « عند الشدائد تذهب الأخاد » وإن كان أمثالنا لا تصدق على طباعهم وأخلاقهم ، بل تضادها وتناقضها ، فالشدائد كانت عندهم مظهرة للأحقاد في أقبح مظاهرها وأشتع مناظرها ، فبعد أن جندوا جميع شبان سورية والعراق وفرقوم في الميادين البعيدة عن بلادهم كالردنهل والبلقان والأناضول - وبعد أن صادروا الأموال والغلال في تلك البلاد ، طفقوا يتكلمون أولى العلم والعرفان وكبار الضباط وسائر أرباب العقول والافكار في كل من القطرين ( السوري والعراق ) وينفون الكبرياء والافخياء ، ويستولون على ديارهم وأموالهم .

وبعد أن رأوا ما ربههم هذا قد تحقق بنير معارضة ولا مقاومة ولوا وجوههم شطر الحجاز ، لا لاجل الصلاة إلى المسجد الحرام ، ولا لاجل الطواف بين الركن والمقام ، فإنهم لم يكونوا من الطائفين ولا المصلين ، ولكن ليفعلوا في الحجاز ما فعلوا في العراق والشام ، حتى إذا تم لهم هذا الأرب ، أجهزوا على بقية جزيرة العرب

ذ - إني أعلم أن السوء سيء الاعتقاد في دين هؤلاء الاتحاديين وفي سببهم ، وقد قرأت كل ما كتبه في السنين الخالية عنهم ، ولكنني رأيت قد سكت عن ذلك الطعن الشديد فيهم بعد حرب البلقان ، ثم تدمت عطفه عليهم من بعض ما كتبه قبيل دخولهم هذه الحرب وفي أمثالها ، وكنت أظن أنه كجمهورية المصريين لم يصدق أخبار المقطم والأهرام ، عن فظائع جمال باشا في بلاد الشام ، حتى قرأت المقالة التي نشرتموها في الشهر الماضي فعلمت أنكم مصدقون لتلك الأخبار ، وتتوقعون أن يكون لها تأثير - بيء في الحجاز وسائر جزيرة العرب

د - نعم إنني تركت تلك الحملات على الاتحاديين بعد حرب البلقان وفي أثناء هذه الحرب لأن الحملة عليهم تعد حملة على الدولة ولا ينبغي ذلك في أثناء الحرب وإن كان بنية صالحة وبمقصد الإصلاح كما بينت ذلك في المقالة التي نصحت بها . يمثل هذا المسعى سورية قبيل دخول الدولة في الحرب ، ثم إنني صدقت ما أتوه من التضييق بالعرب في الشام ، لأنه ثبت عندي بالتواتر فكتبت تلك المقالة وأطلعت عليها

بعض إخواننا قبل أن نجهيننا البرقيات بنياً استقلال الشريف وإن نشرت به ذلك، ثم علمت بمدنشرها أن أنور باشا مازار سورية والحجاز في أوائل هذا العام إلا ليتولى بنفسه إرسال الجند والسلاح إلى الحجاز لتقضاء على سلطة الشرفاء فيه. وإن قول أنه جاء بصنيمه جمعته الشريف على حيدر من الأستانة إلى الشام أو المدينة ليجهله خلفاً لشريف حسين أو أميراً للحجاز في المدينة. فإذا صح هذا انظر فالغرض الصحيح منه أن يضربوا الحديد بالحديد لما في ذلك من المفاسد الكثيرة التي يطلبونها، فإذا أمكن لشريف حيدر وأخيه الشريف جعفر أن يؤلبا بعض عرب الحجاز على الشريف حسين بمال الدولة الذي يؤبدان به نفوذهما سهل على قائد الجنود التركية بمداخلة في حرب الحجاز أن يستبد بالفوذ في الحجاز من غير خسارة تذكره ولاصيت قبيل يذبح ينشر، ثم انهم بعد الفتك بالشريف حسين وأولاده يفتكون بالشريفين حيدر وجعفر، ثم فتكوا بصديقي الشريف حيدر (عبدالكريم قاسم الخليل والسيد الزهراوى) إذ نزلوا وساطة هذا الشريف لما أمكن لعبدالكريم أن يفتح الزهراوى بالمجىء من باريس إلى الأستانة بمد أن أنذر المرة بعد المرة بأن في ذهابه إليها خطر أعلى حياته، ولم يكن الشريف ضامن له الأمن على حياته فقط بل كان ضامن له الإصلاح الذى وعد به الأنجاديون وأكثر مما وعدوا، وقد رغب إلى هو وعبدالكريم أن أكتب إلى الشريف حيدر كتاب شكر لحسن صحبه في هذه السبيل

إننى على ما أفلم من سوء نية الأنجاديين وخبث ما أضمره للعرب قد كنت أحسنت الظن بأنور باشا عند ما جاءنا المقطم بخبر زيارته لسورية والمدينة المنورة، ولعل الأعباد يذكرون أننى قلت له حينئذ: إن أنور باشا ما جاء سورية وفلسطين والمدينة إلا لصلح ما أفسده جمال باشا حتى لا يصل سوء تأثيره إلى جزيرة العرب، وليستعين بعرب الحجاز وغيرهم على هذه الحرب، فإن أنور باشا هو الذى تولى في أول هذه الأزمة استمالة عرب الجزيرة بما كتبه إلى أمراءهم وزعمائهم من المكتوبات المرعبة، المزينة بالآيات القرآنية والاحاديث النبوية، وقد اطلعت على صور بعض هذه المكتوبات الباطنة والخاصة، ومنها الكتاب الذى حمله رسول خاص إلى عدوهم الذى لم يمتروا به بصفة رسمية قط. أعني السيد الأدريسى. وهو يعظمه فيه ويجهله

ويظهر الثقة به ، ثم علمت في هذه الأيام أنه كان طلب من الشريف أمر مكة المكرمة  
بقيادة عربية لمساعدة حملة سيناء على مصر ، وان الشريف أرسل الحملة إلى المدينة  
المنورة وهي التي تمحصرها الآن ، فان الشريف لما رأى الجنود التركية ترسل إلى  
الحجاز بمشريات الألوف وتوزع في منبها وثغورها وهو يعلم كما نعلم وقلم الدولة  
أن الحجاز ليس عليه أدنى خوف من الدول الأوروبية ، فلم يبق لأرسال الجنود إليه  
سبب يقتل - والدولة في أشد الحاجة إلى الجنود - إلا الضكول بمره وبالفتك  
يشرفائه انعاماً لبرفامج جمعية الأتحاد والترقي التي يعرفه الشريف كما نعرفه ،  
وقد كانوا حاولوا البدء بالشريف قبل هذه الحرب إذ أرسلوا الضابط وهيب بك  
أحد غلائهم المتحمسين خفية إلى الحجاز ، وبعد وصوله إلى مكة أظهر التقليد الرسمي  
الذي معه بولاية الحجاز وقيادة حاميتها ، وكان من أمر خندان عسكريه في العجروش  
بقتال العرب ومحاربة الفتك بالشريف ما هو مشهور ، فلما نصحوات الحملة الحجازية  
التي ألفت اجابة لطلب أنور باشا لقتال مع جنوده في سيناء إلى حملة تمحصر جنوده  
في المدينة المنورة وتماتلهم إذا قاتلواها

ف - إذا كان الشريف عالماً من قبل بما نضمرة جمعية الأتحاد والترقي للعرب  
طامة ، وله ولأهل بيته خاصة ، فلماذا كان ينصر الأنهاديين حتى انه حارب السيد  
الادريسي لأجلهم وكاد يحارب أمير نجد ابن السمود كذلك

د - لا أدري متى عرف ذلك معرفة لأتعمل التأويل ، وقد كان أولاً يعاقل  
للأنهاديين ويرجو صلاحهم حتى كان بعض رجال النهضة العربية ينهونه بما يعينهم  
وبكراهة السيد الادريسي أن يكون ذامسطة في هدير ، وينقل عنه وعن أهل بيته  
انهم يقولون انهم لا يؤيدون الأنهاديين فيما تقوم به جمعيتهم من الأعمال وإنما  
يؤيدون الدولة نفسها فيما تقرره ويرون أن الاهتمام بها وإن جارت على العرب  
وغيرهم أرجح من مقاومتها ولو سراً لئلا تفضي المقاومة إلى العفرق الذي يفضوع  
به العرب مع الترك ، وإن الطريقة المثلى لتلاني ما يرى ضاراً من أعمالها انعامي  
طريقة السعي لديها والاجتهاد في اقتناها بضرر الضار ونفع النافع ، وهذا الرأي  
والمسلك لم يكن مرضياً عند الاحزاب السياسية العربية من كل وجهة بل كانوا

برون انه يجب أن يكون الشريف أمير مكة مخلصاً للدولة ومؤيداً لها فيما صار في حيز الأمور التنفيذية فقط إلا قتال العرب ، وأما ما لم يصل إلى حيز التنفيذ فونبغي أن يكون حزبه فيه معارضاً لحزب الاتحاديين بعد ظهور عصبيتهم الجفسية وظلمهم للعرب ، ولسكن نجله بهوث مكة المكرمة كان مع صائر مبعوثي الحجاز من الاتحاديين ، وكذلك أخوه الشريف ناصر الصوفي بجلس الاعيان من حزبهم ولم يفتن كل هذا شيئاً ، ولا صد الاتحاديين من محاولة تنفيذ ما كانوا يضمرون للشريف الاكبر وأهل بيته ، وإنما يكرهون هذا الشريف وأولاده لأن لهم من النفوذ في حرب الحجاز ما ليس لغيرهم من الشرط ، قلت آنفاً أننا لا ندرى متى عرف الشريف الاكبر حقيقة حالهم وبنس من صلاحهم ، وقد ظهر لنا أنه بنس من بقاء الدولة العثمانية أيضاً وأمله لولا هذا اليأس ما نهض بهذا الأمر

ذ - ان من الناس من يرى ان الدولة ما سلمت من خطر اليأس وعظم الرجاء فيها إلا بدخولها في هذه الحرب ، إذ صارت به ركناً من أركان أحد الحالفين المظومين اللذين تقاتف منها الدول الأوربية الكبرى ومشايخاتها من الدول الصغرى ، وقد نقل إلينا المقطم ان من شروط محالفتها لألمانية ان لا تقبل هذه صلحاً إلا بشرط حفظ استقلالها ، والصلح لا بد فيه من رضا الفريقين وإن كان أحدهما متلوباً ، فاستقلال الدولة العلية مضمون على كل حال ، فكيف بمقل أن يياس منه الشريف وهو من أركان الدولة الذين هم أهل منابجها وبشروط مخالفتها التي منها ما ذكر

د - إذا كان في الناس من يرى ان استقلال الدولة مضمون وان تغلبت مع أحلافها في هذه الحرب ، وكان أهداؤهما المقررين لشرط الصلح ، فان في الناس من يرى ان هذا الاستقلال قد زال بانفعل ، وان انقصر الالمان مع أحلافهم ونحكروا في شروط الصلح ، أما بقاء استقلال الدولة بعد انكسارها وانكسار أحلافها فهو منقول ، وأما الرأي الذي يقابله في الغرابة وهو زوال استقلالها في حال انقصارها وانقصارهم فلا صحابه وجهه بجدير بالقامل ، وهو أن الدولة قد خرقت في بحر لحي من الديون وخسرت أكثر الشبان العاملين في المملكة ، وأفقرت الأمة كلها بمصادرة أموالها واستنزافها بأسماء مقعددة ، وكان عجز ميزانيتها قبل حرب البلقان وهذه

الحرب الثاني أقرناها وأقرنا أمنها بسد باقتراض الملايين في كل عام ، وقد زادت ديونها الآن زيادة كبيرة حتى صار ربحها الذيون يستغرق معظم الميزانية التي لا بد أن تفتن عنها كانت تقصاً فاحشاً ، ومن البديهي أنها لا نجد بمه الحرب من يقرضها كما كانت نجد قبلها ، وليس أمامها من الأمم الفنية إلا الأمة الألمانية وقد ذهبت قروض الحرب لدواتها ودول أحلافها بمعظم ثروتها ، فلن تقرض دولة وصلت مالياتها إلى حد الافلاس ما نلم به شمسها إلا إذا جعلت مالية الدولة وجميع موارد الثروة في المملكة تحت تصرف دواتها يديرها رجال الالمان المليون والفنيون — فإذا تدبرنا هذا وعلمنا أيضاً أن الدولة قد جعلت حريتها وبحريتها في أيدي الالان وجعلت تعلم لغتهم إجبارياً في جميع مدارس السلطنة الأهمر به وغيرها ، وتذكرنا أن الالان يملكون عشرين كيلومتر على جانبي سكة حديد بغداد في خط يمتد من ضفاف البوسفور إلى بغداد ، فأى استقلال يكون للدولة بعد قبض الالان على إدارة المالية والحربية ، والمعادن والمناجم مع امتلاك هذه الأراضي الواسعة التي تضاهي مساحة مملكتهم ؟

كان لبعض الالان المقيمين في بلجيكا قبل الحرب ملعب أو ملاعب لكرة يلمب فيها أهل البيت والعيال ، فلما اقتحم الجند الالاني بلاد البلجيك المضمون استقلالها منهم ومن سائر الدول الكبرى ظهر أن ملعب الكرة إنما بنى بطريقة فنية هندسية ليكون مركزاً للمدافع الفخمة المكونة خبرها عن غير أركان الحرب من الالانيين ، وإن المسافة بين الملعب وبين الحصون البلجيكية هي مسافة مرمى تلك المدافع التي دمرت تلك الحصون . فإذا كنا قد استفدنا من عبر هذه الحرب أن ملعب الكرة لعيال الالاني في زمن السلم كان خطراً على الدولة التي يملك الالاني في بلادها ذلك الملعب مع أن دولته ضامنة لاستقلالها ، فهل نتصور أن نسلم من الخطر دولة يملك الالان التصرف في جميع قواها المالية والحربية والعلمية والفنية ، ويملكون في قلب مملكتهم تلك الألوف من الأموال التي هي محل العمران المنتظر فيها ؟

ولدينا هبة أكبر من هذه الهبة وأظهر وهي ما نقله اليونا المتعطف في جزء مارس من هذه السنة من مقالة كونس ورك (الهبة الانكايته) فنواها الملك الافكايه وأمبراطور الالان) قالت فيها عن الملك ادوارد ما نصه :

« وزارني مرة قبل وفاته بثلاثة أشهر لتناول الشاي عندي ، وتكلم عن الإدارة الألمانية فقال « لو كانت بلادنا تدار كإندار ألمانياه لاستفدنا فائدة كبيرة ويأجبنا لو حكمتنا الألمان المدة الكافية لإصلاح إدارتنا » قال ذلك وصمت قليلا ثم قال وهو يضحك « ولكن المصيبة أنهم إذا أتوا ليحكمتنا تعذر علينا الخلاص منهم » وهذا آخر حديث جرى لي معه لأنني لم أراه بعد ذلك » اه واستقدت الامهة بهذا الحديث على أن الملك لم يكن يضرر العداء لألمانية . وإثبات هذه القضية هو الذي كتبت لاجله مقاله

فإذا كان هذا الملك السياسي العظيم يقول إن دولته التي هي أعز الدول وأعظمها دعاء وتديراً يتعذر عليها الخلاص من الألمان إذا دخلوا عاصمتها لتنظيم الإدارة وهي في جزيرة بحميرها أقوى أسطول عرفته البحار منذ خلقها الله تعالى ، فهل يقيس للدولة العثمانية الضعيفة الخلاص منهم بعد ما ذكرنا من تعمرتهم المنتظر بعد الحرب إن كان لهم الظفر ، وما تصرفهم فيها الآن بقليل ؟

هذا وإن همة الحرب الحثيوية هي الغنازع الاستعماري ولم يبق في البلاد القابلة للاستعمار ما يشبع مطامع ألمانها ويتسع مجاله لشعبها الكثير ، وفنونها وصناعاتها إلا البلاد الألمانية ، وقد كانت دول التحالف تعارضها في استعمارها الاقتصادي مع إبقاء للدولة العثمانية على استقلالها السياسي الصوري ، فإذا انتصرت في هذه الحرب لم يبق لها معارض من الترك ولا من الأوربيين .

ذ - والله إن هذا الكلام معقول في نفسه ، ولكن لا يمتثل أن يجهل الأنحاديون فكيف رضوا إذا بموالاته الألمان ؟ أيمتثل أن يكون في يد أناس ملك عظيم فيبذلوا دماءهم وأموالهم لاجل إضاعته ؟

د - لو كان رجال البيت السلطاني وكبراء علماء الدولة وسروانها من قدماء الوزراء والاعيان هم الذين قرروا بالتشاور بينهم القتال مع ألمانياة وتحكيمها في الدولة لكان هذا السؤال أكثر اتجاهاً ، والجواب عنه متعسراً ولا أقول متعذراً . أما وزعماء الأنحاديين هم القائمون بذلك وهم أوشاب لا تعرف لغير الأسرائيلي الاصل منهم أنساب وصلوا إلى ما وصلوا اليه من الاستبداد بهذا الملك بمساعدة اليهود

الجرمانيين - فالجواب سهل ولاناس فيهم رأيان يؤخذ من كل منها جواب  
سبب تسلب الاتحاديين الدولة للامان

(الرأى الأول) رأى صحح كثيرا من خصوصهم، وهو انهم جماعة من طلاب  
المال والثروة علمهم أعلم البشر بطرق تحصيلها - وهم اليهود - كيف يكونون من أغنى  
أهل مصر بسلب ثروة هذه الدولة ثم يومها لدولة الألمان الفئمة ، ويستشهد أصحاب  
هذا الرأى على صححه بأنهم لو كانوا يريدون بقاء الدولة وتميزها لبدوا عليهم  
فيها بوضع مالونها على أساس ثابت يكبريه الدخل ويقس الخرج، ولو أرادوا ذلك  
لكانوا أقدر الناس عليه بمساعدة أسانذتهم واخوانهم من اليهود الاصليين والدونمه  
(الذين منهم جاويد بك الذى جعلوه ناظر الملية وفوضوا اليه عقد القروض) ولكنهم  
اغتنموا فرصة ماسمويه (حركة الارتجاج) فمزقوا السلطان عبد الحميد ونهبوا من  
أمواله وجواهره ونحفه ما تقدر قيمته بالملايين الكثيرة ، وقد حدثني الثقات من  
أهل الأستانة انهم كانوا يدخلون قصر (يلدز) فيملئون جيوبهم من نحمة المرصعة  
بالجواهر حتى ان بعض ضباطهم رؤى بعد امتلاء جيوبه يضع العلب والمدسات  
المرصعة وأمثالها في حذائه الطويل (جزمة السوارى) ثم اغتنموا فرصة وصول  
جيش البلغار إلى شطاهجه فسلبوا ما هو أعظم من ذلك من جواهر ملك آل عثمان  
ونحفهم المحفوظة في قصر قسطنطين إذ زعموا انهم انما يريدون اخراجها من مأمنا  
وارسالها إلى الاناضول لئلا يدخل البلغار الاستانة فيغنموها ، وقد عقدوا القروض  
بمشرات الملايين ولهم من كل قرض سمسة مشهور أمرها وكثر الكلام في  
الاستعانة فيها ، ثم إن ما يصل إلى الخزينة منها بقصرفون فيه بضروب من القصرف  
منها النفقات السرية التى لا تذكر في الميزانية وأعظمها ما ينحصر للحربية  
والدخاينة ، وهم يشترون السلاح والدخائر والشباب والاحذية للمسكر بشمن  
ويقيدونه في دفاتر الحربية بشمن آخر فيربحون من ذلك مبالغ كبيرة ، والدليل  
على هذا انهم أنفقوا في فظارة الحربية خمسين مليوناً من الجنيهات قبل حرب البلقان  
ثم كان أهم أسباب انكسار جيش الدولة فى البلقان قلة الدخائر وقلة الطعام وسائر  
ما يتوقف عليه القتال وقد أذكرتنا مصادرهم للأمة فى هذه الايام بما كانوا

بصادرون به الاغنياء منذ صار أمر الدولة في أيديهم — إذ كانوا يهتدون كل  
 فني بالانتقام منه لانه من الحزب الحميدى الارتجاعى إلا أن يفتدى نفسه بما يناسب  
 مقدار ثروته ، فأخذوا من على رضا باشا الذى كان ناظر الحربية فى العهد الحميدى  
 مئتى ألف ليرة ومن زهدى باشا ٣٠ أو ٤٠ ألف ليرة وعلى ذلك فقس ، ثم اتهم  
 فوضوا على كل من دخل جميعهم دفع اثنين فى المئة من جميع دخله وذلك فوق  
 ما فرضه الله من الزكاة على الاغنياء فيما فضل عن نفقاتهم وبلغ النصاب وحال هاتيه  
 الحلول ، نعم ان الالوف من الذين انتسبوا إلى الجمعية كانوا يكتفون عنهم ما يمكن  
 كتمانهم من دخايم ، وبما لا يمكن كتمان شىء منه رواتب موظفى الحكومة وقد دخل  
 كلهم أو جلهم فى الجمعية ، وقد باعوا البوسنة والهرسك وطرابلس الغرب بمدت ثلاثين  
 فالذين يعرفون سيرتهم هذه بالتفصيل يعتقدون أن زعماء الجمعية لا هم لهم  
 من حياتهم إلا جمع الثروة وهم لا يضمنون بقاء الدولة لهم ولذريتهم من بعدهم  
 فلذلك باعوها للألمان بهذه الصفة التى استعملوا فيها جميع قوى الدولة فى قتال  
 أهدافهم ، وستكون كذلك فى أبدي الألمان ان انصرفوا يستعملون نفوذ الأتجاهيين  
 وقوتهم على السلطان ودولته فى السعيار المملوكة العثمانية ويؤيدون الأتجاهيين على  
 خصومهم السياسيين من الترك والعرب إلى أن تنشب براثنهم فى كل شىء ويستغفنون  
 عن الاستفادة من اسم الدولة ونفوذها الدينى ويأمنون معارضة الدول فهصرحون  
 بإزالة هذا الاستقلال الصورى الخادع

(الرأى الثانى) رأى أصحاب الأتجاهيين — وهو مبنى على رواية لا يكاد  
 يعرفها إلا قليل منهم ، عند كرها فى بيان هذا الرأى — وهو أنهم لم يبيعوا المملوكة  
 بيها ولم يفرطوا بشىء من حقوقها ، وكل ما أخذوه من الاموال للجمعية تصدرا به ان  
 تكون الجمعية غنية لتتمكن بقوة الثروة من الفوز على خصومها من رجال العهد القديم  
 المحافظين على التقاليد المعهقة المنافية لما يريدون من التجديد المدنى للدولة والامة ،  
 وخصومها من الاحزاب السياسية الخالفة لها فى مذهبها السياسى والاجتماعى كتحريك  
 العناصر ونهج ذلك ، وأما ما أعطى لبعض زعماء الجمعية كالدكتور ناظم وأحمد رضا  
 فهو تعويض عما خسروا فى سبيل الجمعية ، وما هذا ذلك كسوسة القروض والامتيازات

فهو قانونى. ولما رأوا أن الدولة ضعيفة فقيرة لا يرجى أن تنهض بنفسها، والأمة التركية جاهلة متعصبة للتقديم ولا سيما إذا كان من أمر الدين فلا يرجى أن يكون نهوض الدولة من قبلها، ولا يمكن ترقيتها هي أيضاً من قبل الدولة والدولة كلها على هذه الحالة - لما رأوا أن الدولة والأمة كما ذكر جزموا بأن العلاج الوحيد للدولة التركية والأمة التركية هو أن تتولى دولة أوربية قوية تنظيم الدولة وترقية الأمة وجعلها كالدول الأوربية والأمم الأوربية من كل وجه، ولم يجدوا دولة من الدول العظمى ترضى بأن تقوم بهذه الخدمة للترك إلا ألمانيا - وهي ارتأهت علماً وقوة عسكرية - فإزالوا يخطبون ودها حتى هتدوا معها اتفاقاً سرى قبل هذه الحرب بسنين على تكوين دولة تركية جديدة على طراز الحكومات الألمانية تكون نائمة للاتحاد الألماني فى السياسة الخارجية والحروب وغيرها مما لم نعلم تفصيله، وإنما نعلم منه بالأجمال أن الترك يكونون من الألمان بمنزلة أبناء عمهم المجر من النمسة، ولذلك تكثر جرائمهم من المقاتلة بين الترك والمجر وتمسكوا بما قدم أولئك وأخروهم من أصل واحد.

ومن المعلوم بالبداية أن مثل هذا الاتفاق لا يمكن تنفيذه بصفة رسمية إلا إذا صديق عليه مجلس الأمة من المبعوثين والأهليان، وأن الأتحمادين ما كانوا يعجزون على عرض على المجلس خوفاً من انتقاص أكثر أفراد حزبهم عليهم وانضمامهم إلى الأحزاب المعارضة وبذلك يقضى عليهم قضاء لا مرد له، فكانوا يجهدون السبيل إلى جعل مثل هذا رسمياً بأعمال كثيرة لا تتم عادة إلا فى سنين كثيرة، لأن السواد الأعظم من الأمة يراه خطراً بل قضاء على استقلال الدولة وعلى دين الأمة، وقد كان المعارضون فى المجلس أقوياء وممظم الأمة على مذهبهم ولذلك أستقطروا الأتحمادين وانزعوا منهم السلطة، ولكن حزب الحرية والاتلاف الذى انفرها لم يعول أمرها ولا تيسرها أن يكفل وزارى الشيخين مختار باشا وكامل باشا، فذلك تيسر للإتحمادين بقوة ثروتهم وتكافلهم ومساهمة اليهود وألمانهم لم أن يعودوا إلى انزعاج السلطة من وزارة كامل، ومن الغريب أن اتكلمه وروسه وغرضه المعارضات لسياسة ألمانيا فى الدولة لم ينصرون الأحزاب المعارضة للإتحمادين ولا وزارى مختار

١٥٨ طلب جبل الترك من الألمان كالجور من النمسة (المنار : ج ٣ م ١٩)

باشا وكامل باشا فكان هذا ضمفاً من حيث هو رجحان للسياسة الألمانية في الدولة ، وقد كان الميالون الى تفضيل مودة انكائره ومن عساه يكون معها من الدول على مودة المانية وأحلافها أكثر عدداً وأرسخ في الدولة قدما ، واكنهم خذلوا يخذل الدول التي يميلون اليها للدولة في حرب البلقان .

وهكلام في إيضاح هذا الرأي وتفصيل المسائل التي تتعلق به . يطول فنكتفي منه بما لا يخرج به عن موضوعنا ، ولخصه أن الأتحاديين متفقون مع الألمان من قبل هذه الحرب بسنين على وضع زمام الدولة بأيديهم ليرفوها بما لهم وفنونهم العسكرية وغيرها فكانت هذه الحرب وسيلة لتنفيذ ذلك الاتفاق السري الذي كان يظن أنه لا يمكن تفهذه إلا بعد تهيئ السفين الطوال لذلك فلنا آتيا . وانني قد سمعت خبر هذا الاتفاق السري في الآستانة إذ كنت فيها سنة ١٣٢٨ من يظن اطلاعهم على مثل ذلك وهم قليل ، والمخالفون منهم للأتحاديين كانوا يظنون أن تنفيذه مستحيل ولهذا كنت جازما عند وقوع الحرب بأن الدولة ستدخل فيها قطعا إذ كان سفير الانكاز في الآستانة ورجال حكومته في لندن يظنون أن بين زعماء الأتحاديين خلافاً في ذلك وان بعضهم يميل اليهم والى أحلافهم — كما هلنا ذلك من الكتاب الأبيض بعد ، فكان خداعهم للأحلاف في هذه الحال وخداعهم لفرنسة قبله إذ أقرضتهم هشرات الملايين مما ينتخرون به وما هم في هذا الفخر بملو بين

مكان زعماء الأتحاديين من الدين

ذ — يظهر أن زعماء الأتحاديين قد أوتوا حقاً عظيماً من الذكاء فكيف خفي عنهم ما قررت من الخطر على الدولة في تسليم أزمة أمورها للألمان ، وكيف خفي عنهم الفرق بين الترك والمجر حتى ظنوا أنهم يمكن أن يكونوا من الألمان بمنزلة المجر من النمسة ؟ ألم يعلموا أن المجر يشاركون النموسيين بأعظم المقومات الاجتماعية وهو الدين فلا يمكن أن يصكون الترك المقصبيون في الاسلام الذين تمثل دولتهم انطلاقاً الاسلاميه متعدين بالألمان المقصبيين في دينهم المتعدين في نصير المسلمين في مستعمراتهم الافريقية ومنع انتشار الاسلام فيها كما علم ذلك من الاوراق التي اكتشفها الانكاز هذا العام في نواصي الحكام الألمان بذلك : وقد تذكرت بها كلاماً لتبصر الألمان في هذا

المعنى نشرته الجرائد منذ سنين أظن أنه في الحث على اتفاق مبشرى الألمان  
البروتستانت مع الكاثوليك على تصدير المسلمين (١)

د - اعلم أيها الاستاذ أن زعماء الاتحاديين الذين كلامنا فيهم ملاحدة  
لا يدينون دين الإسلام ولا غيره ، وهذا ثابت من أقوالهم وأفعالهم يعرفه جماهير  
العلماء والكبراء في الآستانة وغيرها وجميع السياسيين في أوربة ، وهم يتمنون خروج  
الشعب التركي من الإسلام ولو بالتدريج الممكن إلى الوثنية بشرط أن يبقى تركها ،  
لأنهم يظنون أن الإسلام هو العلة المانعة من مساواته للشعب المجري وغيره  
من الشعوب الأوربية . ويشاركون في هذا الرأي غيرهم من ملاحدة الترك .

ولما كنت في الآستانة نشرت جريدة (إقدام) الشهيرة - وكانت معارضة  
للإتحاديين - مقالة في المقابلة بين الترك والمجر ، وتساءلت عن سبب ما بينهما  
من الفرق في العلم والمدنية مع الاتفاق في النسب ، ورغبت الترك في التشبه بالمجر  
وسلك طريقهم والاتحاد بهم . . وقد رغبت يومئذ إلى السيد الزهراوي رحمه  
الله تعالى في كتابة ردعائها يقال فيه إن أعظم الفروق بينهما الدين واللغة فهل تنصح  
لترك بأن يتركوها معاً ليكونوا كالمجر في كل شيء أو يتركوا الدين الإسلامي أو

(١) المنار : اننا نشرنا في ص ٧٢٠ م ٧ انه كتب اليونا من بعض المقسمرات  
الألمانية أن ألمانية تكره الناس هنالك على التمسك وتفرى الصداوة بين العرب  
المهاجرين إلى تلك المستعمرة وبين الأهالي لأن العرب أشد تمسكا بالإسلام وجنبا  
الله ، وجعلنا هذا العمل مرشدا إلى تفضيل انكاثرة على ألمانية . ثم نشرنا في ص  
٧٩٩ منه أنه كتب اليونا من دار السلام ان حكومتها الألمانية هدت مسجدين  
المسلمين وتضطهد العرب وتمنهم من ركوب السوارت الحسنة . ومن الغريب ان  
وكالة ألمانية السماسيه بمصر بلقنا بعد نشر ما ذكر بيضمه أشهر أنها كتبت إلى  
دار السلام تسأل حكومتها عن حقيقة ما عزي إليها وأنها أجابت بأن منع العرب من ركوب  
المركبات لأصل له ، وأن هدم المسجد كان بطلب المسلمين لهدمه عن بيوتهم ، وأن  
الحكومة بدلتهم به مكانا آخر قريبا وأعطتهم مالا وافراً . ولكنها لم تكذب خبر  
القصير بالأكره الذي نشر في جزئه آخر .

اللغة التركية لاجل ذلك ؟ فقال ان الحكومة لا ترضى بنشر مثل هذا . وكان الاتحاديون يتقربون الى الاوربيين بالاحقاد وبمكاشفتهم باعتمادهم أن البقاء على الاسلام مانع من ترقى الترك . واجتهدوا فى استماله نصارى السوريين اليهم بهذا وبايهاهم أن العرب المسلمين لن يعفوا عنهم لقمصيم الدينى

أمام مذهب الاتحاديين السياسى فهو افساء دولة تركية محضة معقدة بالعقائد الالمانى ، وان الترك لا يمكن أن يندغموا فى الالمان بسبب هذا الاتحاد بحيث يفنون فيهم لأن المحافظة على اللغة التركية تمنع من فناء الشعب التركى المؤلف من عشرات الملايين فى الشعب الالمانى أو غيره

د - أين عشرات الملايين من الترك والمشهور انهم لا يكادون يبالغون فى الدولة ستة ملايين ؟

د - انهم يمدون مسلمى القوقاس وتركستان منهم ويظنون انهم سيأخذون هذه البلاد بقوة المانية ، وانهم لا بد أن يكرهوا جميع الشعوب المانية على ترك لغاتهم الى اللغة التركية حتى العرب وبذلك يكون لهم امبراطورية كبيرة منظمة على النمط الالمانى ، ومن أمانيهم فى هذا الخيال أن يملكوا مع الالمان الشرق كله أو المسالم كله ، وأما الخلافة الاسلامية فيستخدعون نفوذها الدينى فى سياساتهم وحرروهم الى أن يتم لهم افناء الأمة العربية وتكثير النابذة التركية التى يربونها على الاتحاد وتحريف الاسلام عن أصله بجعل القرآن تركياً وتفسيره بمثل ما رأيناه فى كتاب (قوم جديد) وغيره من كتبهم ، ويستغنوا عن مخادعة المسلمين والاستفادة منهم باسم الخلافة والاسلام ، فبند ذلك يبدونها نبذة النواة ، ويجهلون يوم الفاسها عهداً من الأعياد ، فحاجتهم اليها مؤتفة كحاجة أحد ظرفاء السوريين الى البرنيطة

د - بعيشك فسكننا بغير برنيطة هذا السورى الظريف لعله يدفع عنى الرعب

الذى كاد يساورنى من تصور هذا الخيال التركى الاتحادى الغريب

د - هو الدكتور . . قال انه بائس البرنيطة لأنها تزيد فى ربحه وفى احترامه كما ثبت له ذلك بالتجربة ، وإنه يعنى أن يستغنى عنها ، وقد وعد أصدقائه بأن يدعوهم عندما يثبت عنده ذلك الاستغناء إلى احتفال عظيم حتى إذا ما انقضى عقد

(المنار: ج ٣ م ١٩) دين الاتحاديين الجديد الذي يدعوون الترك اليه ١٩١١

اجتماعهم يوحد ناراً يحرق بها البرنيطة أمامهم وبرئيتها بأحسن مما رثى به الفارياق  
حاره ، ويسمى ذلك الاحتفال احتفال احراق البرنيطة

د - أود أن تخبرني ببعض ما لديك من الأدلة التي لا تحتمل التأويل هل  
كفر زعماء الاتحاد ، فإن بعض ما يدل على ذلك قد يحتمل التأويل ، وهذه  
مسألة لا يجوز الأخذ فيها إلا باليقين

د - إن ما عندي في ذلك كثير جداً إذا أردت بسطه ودفع ما يمكن أن  
يورد عليه من الشبهات فلا يتم لي ذلك إلا بتأليف سفر ~~كبير~~ ، وإذا أردت  
أن أحصى في هذا الباب جميع ما أعلم من أقوالهم وأفعالهم المنافية لدين ، وما نشره  
في كتبهم الجديدة ومخبرهم من المبارات المنفرة عن الاسلام أو الدالة على مذهبهم  
السياسي الذي ذكرته آنفاً - فلا بد لي من تأليف عدة أسفار ، ولا بد أن تكون  
قد قرأت ما ترجمناه من كتاب (قوم جديد) في - ص ٥٣٩ - ٥٤٤ م ١٧ - سنة  
١٣٣٢ من المنار<sup>١</sup> ورأيت كيف حرف فيه القرآن وجعل الصيام والصلاة والحج  
والزكاة والعمل بكتب فقه الأئمة الأربعة هو دين قدماء المسلمين الذين يمبر  
عنهم بكلمة ( قوم عميق ) وصرح بعدم جواز العمل بملك الكعبة وعلل ذلك  
بأنها ملوثة بالنفاق والشقاق ، وبين في مقابل ذلك أركان دين ( قوم جديد )  
وهي العقل وكلمة الشهادة والأخلاق الحسنة والجهاد مالا وبدناً والسعي لاهداد  
لوازم الحرب بالاتحاد تحت راية الخلافة الاسلامية العثمانية . وصرح بكفر جميع  
المسلمين من رعيا دول النصراري والذين تحت حمايتهم ، وبأن المسلمين الحقيقيين  
هم الذين حاربوا في البلقان « تحت إمرة أنور ورضا وأسمد وجاويد ورؤف  
صلى الله تعالى عليهم وبقية رجال جمعية الاتحاد والترقي المقدسة » ثم صرح بأن  
عدد الذين ينتمون الى الجمعية في حرب البلقان لا يعجزون مئة ألف وهم المسلمون  
الحقيقيون قال « أما الباقون فكانوا من المرتدين المنتمين الى الائتلاف ( أي  
حزب الحرية والائتلاف ) والبطر كخانات ، وهو يفضل أنور وطلعت وجمال وغيرهم

(١) نشر المقلم مقالة لبعض العرب العثمانيين في هذه السنة ذكر فيها بعض  
الجل من هذا الكتاب فظن بعض الناس ان ذلك قول مخترع ، وقد ذكر هذا

الكتاب في الجزء الثاني من منار سنة ١٣٣٢ الذي صدر في يناير سنة ١٩١٤

١٦٢ فرض الأنحاديين من الطعن المشوه في الاسلام ( المنار : ج ٣٣ : ١٩ )

من زعماء الجمعية على الخلفاء الراشدين وجميع الأئمة والأولياء الصالحين ، بل هو  
يقدم جميع الترك الثابطين لهؤلاء الزعماء بمثل ما تراه في تلك النبذة المترجمة منه  
( ص ٥٤ م ١٧ ) فانه بعد مخاطبته للترك بأن الله قدسهم وبأن تعظيمهم خلفاء  
العرب ووضع أسمائهم في المساجد يعد إذلالاً للخلفاء الترك «الذين قدسهم الأحاديث  
النبوية بزعمه ، وبعد إنكاره عليهم تعظيم الأولياء من العرب كالجيلاني والبدوي  
وغشهم للترك بأنه سيخرج من العرب مهدي ، بعد تفصيل هذا وزعمه إنه تحتير للترك قال  
« أما سمعتم الآية (والعاديات ضبحاً) فان الله قدس بهذه الآية الجيوش  
التركية ، فخيّل هذه الجيوش هي أشرف وأقدس أضماً مضاعفة من شرافة وقداصة  
رؤساء وأشرف الشعوب الأخرى الذين قدسوا وتحترمونهم » اهـ وليس هناك  
رؤساء شعوب كثيرة يحترمهم الترك بل رؤساء شعب واحد وهو الشعب العربي -  
الذين ذكر انهم يملقون أسمائهم في المساجد وهم : النبي ﷺ والخلفاء الراشدون  
الأربعة والحسن والحسين رضوان الله عليهم .

وقد جعل الأنحاديون عبيد الله افندي مؤلف هذا الكتاب مدرساً في جامع  
آيا صوفية لينشر هذه الأفكار في شهر رمضان وجعلوا حوله الجلاوزة والشرطة  
(البوايس والضابطة) يحمونه من اعتداء المسلمين عليه ، ولكن من يطعن في جميعهم  
أو بعض زعمائهم فلا جزاء له إلا القتل اغتيالاً أو صبراً أو محاكمة قضائية أو عرفية ،  
ذ - ان مؤلف هذا الكتاب مجنون أو معتوه ، وتحريفه للقرآن أشد تشويهاً  
وأظهر بطلاناً من تحريف الباطنية ، فكيف يظن هو وزعماء الأنحاديين أن  
مسلمى الأتراك يتلقونه بالقبول فيؤثر في نفوسهم ؟

د - حقاً ان هذا الرجل يكاد يكون مجنوناً ، وبمقتضى أن يكون سبب غلوه  
هذا عن خبث ودهاء ، والذي يظهر لي أن لهم في مثله غرضين (أحدهما) فتح باب  
الجرأة لملاحدة الترك على التصريح بالكفر قولاً وكتابة ليكون مجال القول عندهم  
واسماً في الطعن في النبي ﷺ وفي الخلفاء الراشدين وأئمة آل البيت النبوي  
وأئمة الفقه والصوفية ، ولهم كتاب آخرون سلكوا غير هذه الطريقة في هذا  
الباب كالكهنة هبدالله بك جودت صاحب مجلة (اجتهاد) التركية وأحد مؤسسي

جمعية الاتحاد والترقي الأولى فانه يترجم بالتركية مطاعن (كابقاني) المؤرخ الايطالي في النبي ﷺ ونشر كتابه في هذه السيرة التي شوه جمالها وانقص كمالها بيهتانه وسوء تأويله ، فكان له رواج وتأثير قبيح عند طلبة مدرسة الطب وغيرهم في الآسفانه (والفرض الثاني) نشر ذلك بين عوام الترك الذين لا يعرفون من الاسلام إلا اسمه المعلوم بأنهم يقبلون كل كلام يقر أعليهم في كتاب ، وتؤيد فيه المسائل بما يستند إلى الله ورسوله من الآيات والاحاديث وما تكن محرفة ، والكلام في هذه المسألة يطول فأكتفي منه في هذا المجلس الذي طال علمك بروايته عن علماء الآسفانه وبعض النضاة الاتحاديين (الرواية الأولى) كان اسماعيل حقي المناستري (رحمه الله تعالى) من أشهر علماء الترك في الآسفانه وهو الذي ترجم (الرسالة الحميدة) بالتركية ، وكان واعظا في جامع (آياصوفية) ومدرسا في دار الفنون (المدرسة الجامعة التركية) وهو الذي صلى بالسلطان محمد شاد إماما للجمعة في (قصره) عند زيارته لها ، وكان استباه الاتحاديون بعد الدستور بحسبه عموما في مجلس الاحوان وجعل ولده كاتب السر لطلعت بك ، فكان جمهور علماء الآسفانه يصفونه بالبنفاق يدعوى أنه مال إلى الاتحاديين وأنه لا ينكر عليهم فيمنع العوام عنه راض منهم ، ولكن هذا الشيخ الكبري لما عرفني حق المعرفة ووثقني كان لا يبر عن الاتحاديين في الحديث معي بداره إلا بلقب «الملاحدة» وقد سألتني عن رأبي في فطين اغندي: «مسلم هو أم زنديق ملحد؟ فقلت: ما الذي أثار هذه الشبهة في نفسك حتى شككت في ايمان رجل من أهل العلم؟ فقال: يا سيدي يظهر لنا أن الجمعية تثق به ثقة تامة . فهذا العالم الجليل المحترم لم يثق بالاختبار كان يعتقد أنهم لا يفتنون ثقة تامة؛ و من مسلم أما فطين اغندي هذا فهو من (الصفطاء) طلاب العلوم الدينية وقد عني بالعلوم الرياضية فصار مندبرا لرصد الفلك الذي أفشى في ضواحي الآسفانه وهو ذو همه ونشاط ، وسئني فيه أنه كان يريد استعمال نفوذ الجمعية لبعض المقاصد التي يراها نافعة فيخدمها لهذا عندما نافعه ويقومهم أنه قد يقوم ببعض اعوجاجها كما يعلم من الواقع التي أقصها عليك: اقيت فهاين اغندي مرة يتكلم مع (الدكتور ناظم) المرخص المشول للجمعية وأعظم رجالها نفردا فيها ، فلما أقيمت عليها قال قدكتور هذا فلان يحكم بيننا ، ثم نعى علي أنه اخلف مع الدكتور في مسألة مهمه قال: الدكتور يقول إنه يستحيل علينا

الترقى المطلوب إلا إذا تبذنا كل قديم ، اتبنا خطوات فرنسه (؟) في تجديد شباب الدولة والملة ( أي الأمة ) وأنا أقول اننا محتاجون إلى انتباس الفنون عن الأوربيين طامة لا من فرنسه خاصة لأجل ترقية صناعتنا وحريرتنا وما لبتنا ، وأما الامور المنعوبه كالآداب والفضائل والشرائع فاننا نقتبسها من ديننا وما عندنا فهو أكل مما عند غيرنا وهو خير لنا ، ولكن الدكتور قال إن هذا كله قد صار رتاً بالياً لا ينفع فلا يد من التجديد في كل شيء ، هذا ملخص حديثها ولا حاجة إلى بيان ما أبدت به رأى فطرت افندي بل أقول لك إننى أكبرته من ذلك اليوم ، ولكن العبرة في شك الشيخ اسماعيل حتى في عتميدته لأنه رأى أن زعماء الجمعية يتقون به وإن لم يعرف درجة هذه الثقة ، وقد هرقت رأى جمهور علماء الآستانة في اسماعيل حتى هذا ، وكذلك رأيت كثيراً من المتدينين يعتقدون أن زعماء الجمعية كلهم ملاحدة لادين لهم ، ومن هؤلاء كثيرون كانوا محافظين على الانتساب إلى الجمعية برون أن في هذا خيراً لهم أو مصلحة للدولة والأمة ، ومنهم ألوف تركوها إلى حزب الحريرة والائتلاف .

( الروايه الثانيه ) لما جئت بيروت عائداً من الهند إلى مصر من طريق العراق وسوريه زارنى قاض من قضاة القرك الاهلين ببيروت اسمه ( شوكت بك ) كان كثير الهج بالجامعه الاسلاميه وإيهاهم مسلمى بيروت وغيرهم أن الأنحاديين يرهون بسماستهم إلى هذه الجامعه ، وكان ذلك في عهد وزارة مخفار باشا والناس يجاهرون بلعن الأنحاديين ولا سبيل إلى استئثارهم اليهم إلا بإيهاهم انهم يخدمون الاسلام ويجهدون في جمع كلمه أهله ، فكان أول حديث شوكت بك معى - بعد مجاملة السلام - السؤال عن مسلمى الهند وإظهار الاهتمام بشأنهم . وانتقل من ذلك إلى مسأله الجامعه الاسلاميه وما برزعه من ميل الأنحاديين إليها ، فقلت له : ان فاقده الشيء لا يخطيه ، فاذا كان الأنحاديون أنفسهم ملاحدة غير مسلمين إلا في الاسم فقط فكيف يقومون بهذه الخدمه في الاسلام . قال : إن الحكيم عليهم جميعهم بالاحاد فيه مبالغه وامل الملحدين منهم لا يزيدون على ثلاثين في المئه قلت : الظاهر أنك أسوأ ظناً منى فيهم ، فأننا أعنى بمن حكمت عليهم بالاحاد زعماءهم لاجميع بن انعى إلى الجبيهه ، فان لى أصدقاء كثيرين ممن دخلوا في هذه الجمعيه لا ريب عندى في إسلامهم ولا في

صلاحيهم ، منهم من تركوا بعد العلم بحقيقة حالهم منهم من يرى من المصلحة العامة أو انطوائه بقائه فيها ، وقد صرح لي بذلك كثير منهم . وذكرت له انني اخبرت أ كبر أولئك الزعماء بمسئ في الآسقائه ووقفت على ما كان من اختبار أصدقائهم وغير أصدقائهم ظم ، وذكرت له رأي الزعيم الأكبر الدكتور ناظم الذي ذكرته في الروايه الأولى قال نعم ان الزعماء لأدين لهم «دين سر» ولكن مسألة الجامعة الاسلاميه تنفيذ الدولة فائدة سياسيه عظيمة فهم لذلك يهتمون بأمرها ، قلت : انني أهمل انهم يشتغلون بتأسيس جامعه تركيه لاسلاميه عامه وقد بشوا دعواتهم لهذه الجامعة في القوقاس وتركستان ... ولو كانوا يريدون الجامعة الاسلاميه لاعتنوا بتعليم الله المربيه ونشرها ولكنهم يجتهدون في إيمانها وكيف يتصرف المسلمون بغير لغة يتفاهمون بها ، انني طفت كثيراً من ناطق الهند فلم أدخل بلاداً منها إلا ووجدت فيه كثيرين يتكلمون معي بالمربيه ، ولا يكاد يوجد فيها أحد يعرف التركيه ، ولا توجد داعية تحفزهم لتعلمها ، وأما الله الأمر به فداعية تعلمها الدين ، وهي تزداد في هذه الايام انتشاراً في الهند وجاوه الخ ( خلاصة المحاوره وفصل الخطاب فيها )

١ - لقد أطالت عليك وأخذت حظاً عظيماً من وقتك ، وقد اقتضت ما كنت منك بأن هؤلاء الأتباعين ملاحدة لا يدينون بدين وأنهم مقهورون بسول لهم الضرور أنهم يستعلمون أن يهدوا بناء هذه الدوله وهذه الأمة ثم يدينونها بتساه آخر زينه ظم اليهود ووضع رسمه لهم اللسان ، وأن ذلك يتم لهم في سنين معدودات ، ولذلك لم يسلكوا طريقه القدرج التي مضت بها سنة الله في خلق الارض والسماوات ، وأحب أن تلخص لي كلامك بجمل مختصرة

٢ - (١) إن الشريف أمير مكة المكرمه يعتمد أن الأتباعين ملاحدة يكفون لدين الاسلامي على ما لهم فيه من المنافع السياسيه والماليه فمثلهم كمثل المعتصم في حصن عدوه وهو يرى أنه لا بد له من تركه ويخشى أن يصير إلى عدوه فهو على اعتنايه بينائه وبما فقه من الخبرات يضع الامام نخته ليذفقه عند ارادة تركه

(٢) انه يعلم أيضاً أنهم أشد الناس عداوة للعرب وان بعضهم لهم أشد من بعضهم للروم والارمن لسببين ، أحدهما أنهم أعظم أركان الاسلام وأنصاره ،

وتأنيها أنهم أكبر الشعوب العثمانية وأكثرها هدداً، وأنه قد وجد في بلادهم الحضرية كثير من أصحاب المعارف المصرية والافكار النيرة وما زالت بوادهم والبلاد التي هي أقرب إلى البدارة ذات بأس شديد وقوة حربية لا يستهان بها. فلا يتم لهم ما يتخيلونه من تأسيس دولة تركية لادين لها لامة تركية محضة إلا إذا أبادوا هذا الشعب العربي الكبير الناصر للاسلام، ولذلك عقدوا النية على تترك بلادهم الخصبية المتعلمة بالقوة القاهرة وعلى اذلال أهل الجزيرة العربية الاشداء باضافتهم ونزع السلاح منهم وإلقاء العداوة بينهم، وجعل بلادهم المقدسة تحت سلطة عسكرية اتحادية لادين لها حتى لا يستطيعوا أو يقوموا بعمل ديني ولا دنيوي

(٣) أن الشعب التركي غيور على الاسلام وشديد التعصب له وقد عرف عنه من المبالغة في التعصب ما لم يعرف مثله عن العرب ولكن خضوعه للقوة التي تسود عاصمة بلاده أنهم من خضوع سائر الشعوب العثمانية؛ بل هو شعب لا يعمل الا بالقوة العسكرية ولا تعمل به الا القوة العسكرية، وقد غلب حزب ملاحدة الاتحاديين حزب العلماء وجميع الاحزاب الياسية العثمانية بقوة الجند والمال كما علم من كلامنا السابق، فلم يعد الشريف يرجو من اسقاط قوة الاتحاديين اهداء الاسلام والعرب بقوة الاحزاب التركية ما كان يرجوه من قبل، فانحصر وجوب مقاومتهم في العرب وحدهم

(٤) أن الشريف يعلم كما يعلم العارفون وكل من له إلمام بأحوال الدولة ان ملاحدة

الاتحاديين قد سلبوا سلطان الدولة وخلفيتها نفوذهم وجميع حقوقه حتى ما هو مدون في قانونهم الاساسي، فأصبح المسلمون بغير امام شرعي لا حقوقي مستوف للشروط الشرعية، ولا متغلب بطاع لضرورة جمع الكامة، وانما المنصرف في الدولة جمعية الاتحاد والترقي الملحدة، فالسلطان محمد رشاد لا نفوذ له الآن في المملكة ولا في قصره، ويصميه أهل الاسفانة (المهدار) لجمعية؛ أي صاحب الختم الذي وظيفته أن يختم طما كل ما تأمر بختمه من الاوراق، وهم لا يسمحون له بأن يفتحار رئيس السكتاب، وأمين السر له حديثي بيدي بك أحدسرة الاسفانة الكبار عن رجل من أعضاء البيت السلطاني أنه كان يقرب السلطان في حفلة قراءة المولد النبوي الشريف في قصر (ضولمه بنجه) فرأى (الباشكاتب) قد جلس مكثاً والسلطان منقصب بنياية الادب على منته

وكبر سنه فلما رآه السلطان قد اتكأ قال متبرماً : إذا كان هذا ... ( فسيت القتب القهوج الذي ذكره به ) لا يحترمى أفلا يحترم حضرة فخر السكائنات صلى الله عليه وسلم ؟  
(٥) أن الشريف يعلم أن هؤلاء المهودين قد هرضوا استقلال الدولة للزوال ، وأن الخطر عليها في انتصار الألمان أشد من الخطر عليها في انتصار الحلفاء ، فإن الظاهر أن الحلفاء يرضون باستقلال بلاد العرب ، ويظن أيضاً أنهم يرضون بحمل الولايات التركية إمارة أو سلطنة تركية مستقلة ، فناية انتقامهم من هذه الدولة أن يحولوها أجزاء بعضها مستقل بنفسه تمام الاستقلال وبمضاهم مستقل تحت حماية بعض الدول ، كالولايات الأرمنية ، الظاهر أنها تكون تحت حماية روسيه ، ويقال أنهم لا بد من أخذ شئ منها لأنفسهم وتختلف الآراء في مصير الآستانه . وليس هذا من موضوع حوارنا  
(٦) أن ملاحدة الاتحاديين شرعوا في تنفيذ خطتهم باذلال العرب التي هي مقدمه أو حله لاذلال الإسلام كما ثبت في الحديث الصحيح عند أبي يعلى « إذا ذلت العرب ذل الإسلام » فبدؤوا بالعراق والشام ثم مدوا برأيهم إلى الحجاز ، فاضطر الشريف إلى دفع شرم عن العرب بمقاومتهم في الحجاز . واستقلاله بالسلطة فيه من دونهم لمجموع ما تقدم من الأسباب .

ذ - يظهر مما قررته أنه لا يمدد قارمته للاتحاديين خروجاً على السلطان ولا هداه هدوله نفسها لأنه يرى أنهم جانون على الدولة والسلطان قبل جنائهم على العرب في الحجاز وغيره  
د - نعم هذا هو الظاهر بل المتيقن ، ومن وقف على الحقائق يرى أن الشريف قام بأعظم خدمة للإسلام والمسلمين ، وذلك أنه لما رأى الخطر قد أحاط بالدولة كما هو واضح مما شرحناه كان من الضروري أن يخاف وقوع القضاء بها فجأة فيكون حرم الله وحرم رسوله وسياجها من جزيرة العرب مما يه قط بسقوطها ، وتزول السلطة الإسلامية منها وعن غيرهما مدة فترة السقوط أو مدة أطول منها يكون الحرمان وغيرهما فيها من قبيل التراث الذي يحكم فيه الفاتحون بما يشاؤون . فهو باستقلاله هذا قد جعل الحجاز تحت سلطة إسلامية خالصة ، وبوشك أن يكون هذا مقدمه لدولة عربية إسلامية كبيرة ، وما ذكره الأستاذ في أوائل حديثه من تعادى

أمرنا جزيرة العرب وكونه بحول دون تأسيس دولة عربية عزيزه ففهم مسلم ، فالموادة بين أمراء الجزيرة وزعمائها لم تكن منذ قرون كثيرة خيراً منها الآن ، فلم يبق بين أحد منهم شيء من ذلك العداء إلا ما بين امام اليمن والسيد الادريسي ويرجى أن يقدر الشريف على تلافى ذلك وعقد اتفاق بين الجميع على قاعدة (اللامركزية) وصفوة القول إن استقلاله هذا لا ضرر فيه على الدولة العثمانية ولا على الأمة التركية ، وإنما هو كبح لجام هذه الجمعية الباغية على الاسلام والدولة والعرب ، فان سقطت الدولة في هذه الحرب لم يكن استقلال أمير الحجاز أحد أسباب سقوطها وإن سلحت من الحرب ومن هزلاء الملاحدة رعات دولة اسلامية قوية لم يكن ما تقدم من استقلال الشريف مانعاً من العودة إلى الوفاق والاعتصام ، هذا ما يخص ما عندى في هذه المسألة ، فاذا كان لديك أسئلة أخرى فلتكن في زيارة أخرى .

انتهت المحاوره مع الاستاذ بما ذكرنا من الاقناع وكذلك المحاورات الأخرى في الجملة فخلاصة ما ارتفنا عليه من الآراء في المسألة العربية واستقلال الشريف الأكبر أن المسلمين هنا لا يرتاحون إلى هذا الاستقلال إلا إذا أسكن أن يستتبع تأسيس دولة عربية قوية مستقلة تمام الاستقلال لانفوذها في الدولة الأجنبية يضيف استقلالها ، وإمكن منهم من يشك في إمكان ذلك ومنهم من يشك في سهولة حصوله دون إمكانه ، ولكل منهم دلائل نظريه لا يتسع هذا الجزء لبعثها ان كان من الممكن نشرها ثم ان كل فرد عن تكلمنا معهم أنصف الشريف في استحقاقه وقوفه بهذا الاستقلال عند عدم الضرر عن أهل الحرمين وغيرهم من العرب عملاً بما ثبت عندنا من قوة ونهضة الاتحاديين بحيث كان استقلاله غير مضمّن لدوله إلا بقدر ما يجنى عليها الاتحاديون إذا أرادوا الاستمرار على قتاله بجهوشها المنظمه وتيسر لهم ذلك ، فعمل الشريف يصدق عليه أنه إما ان ينفع نفعاً هاماً أو خاصاً بالحجاز وإما أن لا يضر ، ولا يوجد عائق ينكر مثل هذا أو يذمه ، وكل مسلم عرف كنه سياسة الاتحاديين في الاسلام صار هذا أمراً ، وأقدم أعدائهم في هذا علماء الآسفانه والمثدينون فيها وفي سائر بلاد الترك سواء كان مسلمو العرب إلا متأخرين عنهم في ذلك . وكل عربي مصري أو غير مصري عرف كنه سياستهم في العرب صار هدواً لهم ، وأقدم من عرف ذلك السورون المسلمون ثم غيرهم

منهم ومن العرب ، ولو كان المصريون يصدقون أخبار المقطم والأهرام عن فظائهم  
في سوريه لأجمعوا على ذلك ، وقد انفتحت لهم أبواب أخرى للاقتناع . وما قلت  
لأحد منهم ان ما أتاه جمال باشا من التفتول والاصليب والغريب عن الوطن ثبت  
عندي من طريق الأسرى العثمانيين ومن طريق أمريكا وأوربه ، ثم من طريق  
البحر إلا قبلوه مذعنين ، ولعنوا جميع الأنحاديين ، وسأنى يوم يصدق فيه ،  
الجميع هذه الاخبار ولعله ليس بيحميد .

## السيد عبد الحميد الزهراوى

كان الشهيد السيد نابغة من نوابغ السوريين ، لا يكاد يزلّ به في مجموعة  
مزايه قرين ، ما عرفت بلاده كنهه ، ولا قدرته قدره ، على انبالم تقصر في تعليمه  
وتكريمه ، وفي الاحتفال له والحقاوة به أيام سفره وأيام قدومه ، ذا عرف الجمهور  
منه في أواخر سنّ حياته كما كان يعرف الآحاد ، انه أحد أشراف البلاد المنصرفين  
لخدمة الأمة بكفاءة واستعداد ، من معرفة المصاحبة وفصاحة اللسان ، و قوة الحجّة  
وجرأة الجنان ، وما كان لمقل الجمهور أن يدرك كنهه المزايه والفضائل التي بها كان  
الزهراوى في حقيقة جوهره من الحكا . الربانيين ، والفلاسفة الاجتماعيين ؛ وإن  
قضت عليه الأيام بالانقضاء في سلك السياسيين ، تلك الفضائل التي عرفها له كل  
من عرفه من العقلاء المنصفين ؛ وهي استنلال الرأي وصدق القول وقوة الارادة  
والاخلاص في العمل وإيثار الحق على الهوى ، وتوجيه الهم والهمة إلى المصالح  
العامة ، وترجيحها عند التعارض على المنافع الخاصة ، بل لم نعلم عنه انه اشغل في  
طور من أطوار حياته لمناقمه الخاصة ، وإنما فعل عنه انه بدأ حياته العملية منذ  
يلوغ الرشد بأفشاء (جريدة المنير) السرية التي كان يطبها في حصن بطيعة الجلائين  
ويوزعها في البلاد السورية سرّاً لخسة جملة الأنجاد والترقي الادلى والسعى معها  
لاقتاد الدولة من الادارة الحمديه المستبدة ، فعلق بالسياسة من ذلك الحين وظل  
مشغولاً بها طول حياته

كان بيننا وبين هذا الصديق العزيز تشابه في النشأة والتربية ، ومشاكله في